

محاضرات وندوات مصورة - الأردن - جامع التقوى - الحلقة ٠٣٣ : قال تعالى (( اتقوا ربكم  
واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ..... )) .  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-١٠-٠٢ .

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ،  
وأمناء دعوته ، وقادة ألوته ، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل  
والوهم ، إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

تفسير قوله تعالى : يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده .....

أيها الأخوة الكرام ؛ يقول الله جل جلاله في كتابه العزيز :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا  
إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَعْزَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾

[ سورة لقمان الآية : ٣٣ ]

### أولاً : ما معنى كلمة الحق ؟

الحق ترد على ألسنة الناس في اليوم الواحد مئات المرات ، أنت ليست على حق ، أنا على حق ،  
الحق هو الله ، والحق الشيء الثابت والهادف ، ثابت وهادف ، والباطل شيء الزائل والعايب ، يعني  
للتقريب :

أنت حينما تبني جامعة ، هذه الجامعة  
بنيت لتبقى ، أنا معي شهادة من جامعة  
بأيرلندا عمرها خمسمئة عام بنيت لتبقى  
، والسرك ينشأ لأسبوعين فقط ، إذاً  
قماش ، السرك قماش ، خيمة كبيرة  
وفيه ألعاب بلهوانية وما شاكل ذلك ،  
وبعض الحيوانات النادرة .



فالحق شيء الثابت والهادف ، ثابت يعني وجد ليبقى ، والهادف في طياته أهدافه نبيلة أنا ببلد معين

أسس جامعة من أجل أن أنشئ في هذه الجامعة قيادات للبلد ، اختصاص علوم علماء مثلاً :  
فيزياء، كيمياء ، رياضيات ، طب ، هندسة ، فلك ، مخططون ، إدارة أعمال ، لغات أجنبية ،  
الجامعة أنشأت لتبقى إذاً حق ، شيء هادف وثابت ، أما ممكن تلاقي في شرك في كم حيوان ، فيل  
مثلاً ، زرافة وفي ألعاب بلهوانية ، أسبوعين ، ثلاثة شهر ، فالباطل شيء الزائل والعايب ، زائل  
وعايب ، والحق الشيء ثابت والهادف .

## ثانياً : ما معنى تغرنكم ؟

الآن :

### ﴿ فَلَا تَغْرَنَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾

ما معنى لا تغرنكم ؟ لا تتصوروها أكبر من حجمها .

أنا أذكر أنسان توفي رحمه الله ، كان يعمل موظف بسيط في أحد المحلات التجارية في سوق  
الحميدية ، عنده كان دعابة ، ينظف المحل يجمع القمامة ، يضعها في علبة أنيقة ، يغلف هذه  
العلبة بورق هدايا ، يقيم شريط ملون ، شيء مغري جداً ، يضعها على الرصيف أمام المحل يمر  
إنسان يطلع لعله مطيف ألماس ، لعلها قطعة ثمينة جداً يحملها ويسرع ، يلحقه ، بعد عشرين ثلاثين  
متر يفك الشريط الأنيق ، بعد ثلاثين متر ثانية يفتح الورق ، بعد ثلاثين متر ثالث ، يفتح العلبة فإذا  
فيها قمامة المحل ، يزمجر ويطلع من فمه سباب كبير .



صدق ولا أبالغ الدنيا هكذا عند الموت ،  
قد تراها كبيرة جداً في مقتبل العمر شيء  
كبير جداً ، في منتصف العمر شيء  
لكن ليس كل شيء ، على فراش الموت  
ليست بشيء ، هذه الرؤية لابد من أن  
تكون لكل إنسان ، لكن من هو البطل ؟  
الذي يعرف هذه الحقيقة في وقت مبكر  
.

يعني مثلاً : أنا بقول أنت معك خيار الرفض بمليون موضوع بمليون ، تريد الزواج عرضوا عليك  
فتاة ، لم تعجبك سيرتها فرفضها تملك خيار الرفض ، عرض عليك أخ كريم شراكة في عمل تجاري  
وجدت المبلغ كبير والريح قليل رفضته ، تملك أنت خيار الرفض في مليون موضوع مليون ، إلا مع

الإيمان ، دقق ، تملك خيار الوقت ، لا خيار الرفض ، كيف ؟ من هو أكفر كفار الأرض ؟ فرعون ، لماذا هو كافر ؟ لأنه قال :

﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾

[سور النازعات الآية : ٢٤]

وفي قول آخر :

﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي ﴾

[سور القصص الآية : ٣٨]

فأكفر كفار الأرض حينما أدركه الغرق قال :

﴿ أَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾

[سور يونس الآية : ٩٠]

آمن ، لكن متى آمن ؟ بعد فوات الأوان ، فنحن نملك خيار الرفض بمليون موضوع إلا مع الإيمان . نملك خيار وقت ، إما أن تؤمن بالوقت المناسب ، وإما أنه تؤمن بعد فوات الأوان .

كالمطالب الذي لم يدرس دخل الامتحان  
ما تكلم ولا كلمة ، أخذ علامة صفر  
فلما خرج من قاعة الامتحان ، وذهب  
إلى البيت وفتح الكتاب المقرر ، وقرأ  
البحث فهمه ، لكن متى فهمه ؟ بعد  
فوات الأوان ، يعني كل الحقائق التي  
جاء بها الأنبياء ، سوف تؤمن بها  
جميعاً لكن بعد فوات الأوان ، فرعون :



﴿ أَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾

فذلك :

﴿ فَلَا تَعْرَنَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يُغْرَنَكُمُ بِاللَّهِ الْعُرُورُ ﴾

الغرور أن ترى الشيء بحجم أكبر من حجمه ، يعني معظمكم متزوجين ، الشاب قبل الزواج يتوهم أن الزواج شيء كبير كثير ، بعد الزواج بشهر شيء عادي جداً ، وقد يكون أقل من عادي ، هكذا الدنيا ، ما سمح الله للدنيا أن تمدك بسعادة مستمرة ، بل متناقصة ، لذلك فرق العلماء بين اللذة والسعادة ، اللذة شعور مريح ، لكن هذه اللذة تحتاج إلى شروط ثلاثة ، تحتاج إلى صحة وإلى وقت ، وإلى مال ، ولحكمة بالغة بالغة دائماً ينقصك أحد هذه الشروط ، في البداية شاب في ريعان الشباب ، لكن اللذة تحتاج إلى مال ، ما في مال معك ، ووقت ، وصحة ، الصحة موجودة والوقت موجود ، لكن ما في مال ، أسست عمل وأنت في منتصف الحياة ، في صحة لكن ما في وقت .

حدثني أخ كريم في الشام عنه معمل قماش لوجود الكنبات ، قال لي : والله من خمسة وثلاثين سنة ما تطلعت مشوار ، فوق عمله صالح هو ، ما تمتع إطلاقاً .



فتحتاج اللذة إلى وقت ، وإلى مال وإلى صحة ، بالبداية في صحة ، وفي وقت ، لكن ما في مال ، بمنتصف الحياة في مال وفي صحة لكن ما في وقت ، كبر ، سلم المعمل لأولاده وفي مال ، لكن ما في صحة ، أسيد أوريك ، على شحوم ثلاثية ، هذه ممنوعة ، معه دسك بظهره ومعه التهاب مفاصل ، هذه هي الحياة ، لا تستقيم لإنسان ، أما المؤمن في

البدايات تعرف إلى الله وأقبل عليه ، هو في سعادة مستمرة .

وبالمناسبة : لأنك مخلوق لمعرفة الله ، كلامي دقيق جداً ، فأنت مصمم لا نهائي فأني هدف نهائي محدود تختاره تشقى به بعد بلوغه ، وكلامي دقيق جداً ، اجلس مع واحد غني كبير تجده بالتعبير عامي بيقرق ويقرف ، ليش ؟ أكل ، شرب ، سافر ، ما خلا شيء عليه ، هذه الأشياء كلها لا تعني عنده شيئاً .

هذا جسر الأول باسطنبول ، من جسرين ، الجسر الأول من تصميم مصمم مهندس ياباني والثاني من تصميم مهندس تركي ، الأول عند افتتاح هذا الجسر ، رئيس الجمهور ، وقص الشريط الحريري، المهندس الياباني الذي صمم الجسر ألقى بنفسه من البسفور ، ونزل ميتاً ، فلما ذهبوا إلى غرفته بالشيراتون وجدوا ورقة كتب عليها : ذقت كل شيء بالحياة فلم أجد له طعماً أردت أن أذوق طعم الموت .

أقسم لكم الله الحياة من دون إيمان مملة ، لو معك مئة مليون ، ما هي المئة مليون ؟ فيك تلبس ثلاث بدلات فوق بعضهم ؟ بدلة واحدة ، تنام على سرير واحد ، تأكل وجبة واحدة ، الدنيا لها والسقف منخفض جداً .



(( مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ ، مُعَافَى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوْتُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحِذَافِيرِهَا ))

[أخرجه الترمذي عن: عبيد الله بن محصن]

هذا سقف الدنيا ، الآخرة ما لها سقف ، قد تصل إلى أعلى عليين ، فذلك :

﴿ فَلَا تَعْرَنَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾

إياك أن تنظر إليها بحجم أكبر من حجمها ، لذلك قالوا : الدنيا تغر ، وتضر ، وتمر ومرة ثانية :  
الدنيا بالبدايات شيء كبير جداً ، في وسط العمر الدنيا شيء ، لكنها ليست بشيء ، في نهاية العمر الدنيا ليست بشيء .

هذا روتشد ، أحد أكبر أثرياء العالم ، كان يقترض الدولة ، طبعاً عنده مستودعات للأموال كبيرة جداً ، دخل مرة لأحد غرف مستودعه ، أغلق الباب خطأ ، صرخ ، رفع صوته ، ما في أمل ، ما أحد سمعه ، فمات جوعاً ، جرح يده وكتب : أغنى أغنياء العالم يموت جوعاً .  
فأنت لك هدف محدد ، البطولة ، والذكاء ، والتوفيق ، والنجاح أن تكتشف هذا الهدف وهو أن تعبد الله .

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

[سورة الذاريات الآية : ٥٦]

والذي يعبد الله متوازن ، في عنده حالة رضا ، لأنه هو دخل بموضوع الآخرة .  
مرة كنت بجلسة فيها أربعين شخص ، فقال لي واحد ، يبدو صاحب البيت عزم صديقه وهذا الصديق علماني ، وقد يكون ملحد ، هكذا حب يدلي بدلوه بالجلسة ، قال تقول أنه الإنسان المؤمن سعيد ، لا ليس سعيد ، قلت له : كيف ؟ قال : إذا في موجة غلاء يتحملها مثل الآخرين وغذا في موجة حر شديد ، يتحملها مثل الآخرين ، أين سعادته ؟ قلت له ، الله ألهمني مثل من تركيبي ، قلت له : واحد فقير جداً ، عنده ثمانية أولاد ، بيته بالأجرة ، عليه دعوى إخلاء ، دخله خمسة آلاف لا يكفوه ثمن خبز ، قال لي : وضع صعب جداً ، قلت له : هذا الشخص له عم يملك مئة مليون ، وما عنده أولاد ، ومات بحادث ، قلت له : خلال ثانية واحد انتقلت هذه الأموال لهذا الفقير لكن هذا الفقير في اجراءات ، وفي روتين بالتعبير المعاصر ، وفي براءات ذمة ، وحتى قبض أول مبلغ سنة ، لماذا في هذا العام أسعد إنسان ؟ ما أكل لقمة زائدة ، ما تمكن يشتري ثوب جديد لكن دخل بالوعد ، اسمع القرآن .

﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الدُّنْيَا ﴾

[سور القصص الآية : ٦١]



ما الذي يسعد المؤمن ؟ الله وعده بالجنة، وهذا الوعد من إله ، وزوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعده للمؤمنين ، الله وعده بالجنة ، هذا الوعد الإلهي بالجنة يمتص كل متاع الحياة ، لذلك الدنيا تفر ، وتضر ، وتمر ، والدنيا جيفة ، وطلابها كلابها ، والدنيا دار من لا دار له ، ولها يسعى من لا عقل له .

كطرفة ، عنا بالشام حي فقير جداً ، أفقر أحياء دمشق ، اسمه الحجر الأسود ، فسألو واحد وبين ساكن ؟ قال لهم ، بلاك ستون كأنه أحد أحياء نيويورك ، بلاك ستون ، يعني بدأ بحجم أكبر من حجمه ، في أشخاص عندهم هذه القدرة ، أن يبدو بحجم أكبر من حجمهم ، أو يتحدث عن رحلاته، وعن سفرياته ، وعن دخله الكبير ، ينتزع إعجاب الآخرين ، وإذا في واحد بالجلسة فقير يتألم ألم شديد .

فلذلك الدنيا جيفة طلابها كلابها ، والدنيا دار من لا دار ، ولها يسعى من لا عقل له والغرور كما ذكرت قبل قليل ، أن ترى الشيء أكبر من حجمه ، ولكن الحقيقة تتكشف عند الموت :

﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾

[سور ق الآية : ٢٢]

فزعون الذي قال :

﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾

﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾

حينما أدركه الغرق ، قال :

﴿ أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ

بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

هذا الإيمان الذي حصل بعد فوات

الأوان ، والآية تقول :

﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ

مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قَلِّ انْتِظَرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾

[سور الأنعام الآية : ١٥٨]

فالبطولة ونحن أحياء ، والبطولة والقلب ينبض .





يعني بصراحة كنت مرة بجدة رأيت بناء على البحر اثنا عشر طابق له قصة ، جدة توسعت ، توسعت باتجاه الشمال الجنوب فقطر جده تسعين كيلو متر ، قطر جده الطولي شمال جنوب تسعين كيلو متر ، يبدو لما توسعت اقتربت من أرض يملكها ، أعرابي بدوي ، فلما اقتربت جده من أرضه ، ازدادت سعرها كثيراً ، فباع هذه الأرض الى مكتب

عقاري خبيث جداً ، المكتب اشتراها بربع القيمة ، ضحكوا عليه ، فهذا المكتب عمر بناية اثنا عشر طابق رأيتها بأمر عيني أصحاب هذا البناء ثلاث شركاء ، أول شريك وقع من أعلى الطابق الى الأرض فنزل ميتاً ، والثاني دعس ، قام انتبه الثالث فهم القصة ، أنسان بسيط اشتروا منه الأرض بربع قيمتها وعمرها بناية فبحث عن صاحب الأرض ستة أشهر حتى عثر عليه ، أعطاه ثلاثة أمثال حصته ، هو شريك له الثالث ، أعطاه ثلاث أمثال ، قال له هذا البدوي : ترى أنت لحيقت حالك .

ويا أخوانا ؛ ما دام القلب ينبض بتلحق حالك ، ومادام عم يشتغل القلب بتلحق حالك بس يقف انتهى كل شيء ، يعني كل طموحاتك ، وكل مكانتك ، وكل هيمنتك ، وكل وكل وكل منوطة بضربات القلب ، سكتة قلبية انتهى كل شيء ، الأموال كلها ليست لك انتقلت إلى غيرك فالبطولة أن نؤمن قبل فوات الأوان .

### والحمد لله رب العالمين